

## أضواء البيان

@ 44 @ عليهم كل ما يعملونه من الكفر والمعاصي ، وفي أوله اتخذهم الأولياء ،

يعبدونهم من دون الله . . .

وفي الآية تهديد عظيم لكل مشرك . . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَمَا آتَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ يَدَيْهِمْ وَمَا يَدْرِي أَلَمِمْ يَدَيْهِمْ } . . .

أي لست يا محمد ، بموكل عليهم تهدي من شئت هدايته منهم ، بل إنما أنت نذير فحسب ، وقد بلغت ونصحت . . .

والوكيل عليهم هو الذي يهدي من يشاء منهم ويضل من يشاء كما قال تعالى : { إِنْ زَمَّ آتَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ يَدَيْهِمْ وَمَا يَدْرِي أَلَمِمْ يَدَيْهِمْ وَمَا يَدْرِي أَلَمِمْ يَدَيْهِمْ } . وقال تعالى : { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ الْمَنَ فِي الْأَرْضِ رَضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْفِرُ بِهِ الذَّنَّاسِ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرُّجُوسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ } وقال تعالى : { وَإِنْ كَانَ كَبِيرٌ عَلَيْهِ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَبْذُرَ غَيْبًا زَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّامًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بِرَأْيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ } والآيات بمثل ذلك كثيرة . . .

وبما ذكرنا تعلم أن التحقيق في قوله تعالى : { وَمَا آتَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ يَدَيْهِمْ وَمَا يَدْرِي أَلَمِمْ يَدَيْهِمْ } ، وما جرى مجراه من الآيات ليس منسوخاً بآية السيف والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا } . وقد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة الشعراء في الكلام على قوله تعالى : { لِيَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُذَرَّرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ } ، وفي الزمر في الكلام على قوله تعالى : { قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ } وفي غير ذلك من المواضع . قوله تعالى : { لِيَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا } . خص الله تعالى وتعالى في هذه الآية الكريمة إنذاره ، صلى الله عليه وسلم بأمة القرى ومن حولها ، والمراد بأمة القرى مكة حرسها الله . . .

ولكنه أوضح في آيات أخر أن إنذاره عام لجميع الثقيلين كقوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ

الذَّنَّاسُ إِنْ زَمَّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا } وقوله تعالى : { تَبَارَكَ

الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ